حرف الواو

واصف الخطيب(*)
(١٢٢٦ ـ ١٤١٨ هـ)

من أكثر علماء المسلمين تعلّقًا بكتاب الله، وشغفًا به، حفظه عن ظهر قلب وهو بعد فتى صغير، وصرف أيامه المباركة في تحفيظه وتدريسه وشرح معانيه، فكان القرآن الكريم ضياء عينيه ونور قلبه حتى آخر دقيقة من حياته.

إنه الشيخ العلامة واصف الخطيب، الدمشقي المولد والنشأة والدراسة، البيروتي الإقامة والعمل.

هو الشيخ واصف بن رضا بن عبد الرزاق بن محمد الخطيب الحسني نسبًا القادري طريقة.

ولد في دمشق عام ١٩٠٨ م من أبوين كريمين ذوي نسب عريق، ويعود نسبه الشريف إلى رسول الله ﷺ عبر خمسة وثلاثين جدًّا آخرهم الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

تربى تربية صالحة شرعية، وأمضى شطرًا من شبابه بدمشق يتردد منذ نعومة أظفاره على مساجدها وعلى رأسها الجامع الأموي ينهل فيه العلم الشرعي النافع، فدرس الفقه وعلم الفرائض على العلامة الشيخ هاشم رشيد الخطيب الحسني، وأخذ علم الحديث على يد محدّث الشرق بدر الدين الحسني فأجازه الرواية بالسند المتصل، وأتم حفظ القرآن برواية حفص عن عاصم تجويدًا وترتيلاً على شيخه عبد الوهاب دبس وزيت وله من العمر ستة عشر عامًا.

تسلم التدريس والنظارة في المدرسة التجارية بدمشق، وفي أوقات راحته كان يدخل حصة تعلم مسك الدفاتر ويجلس مع تلامذته حتى أتقن المحاسبة.

سافر إلى بيروت عام ١٩٣٠ م وعمل محاسباً لدى بعض التُّجار في شارعي فوش والمعرض، وتعرف على المرحومين مهيب إياس وأحمد بعجور وغيرهما.

كان على اتصال دائم بالشيخ أحمد مختار العلايلي يتدارس معه الفقه الشافعي، وتعرف على الشيخين عبد السلام سالم وسعدي ياسين، وانشأ مع الشيخ سعدي ياسين محلاً تجاريًّا في شارع المرفأ عرف بمحل «عطار وخطيب»، واختير الشيخ واصف ليكون خطيبًا في مسجد الداعوق في رأس بيروت، ثم عمل بالتدريس في مسجدي عائشة بكار والقصار، كما تولّى تدريس الثقافة الدينية في المدارس الرسمية وبعض المدارس الخاصة، بالإضافة إلى تدريس القرآن الكريم تجويدًا وترتيلاً وتحفيظًا في أزهر لبنان منذ عام ١٩٦٧ م حتى وفاته، وقد استفاد من علمه الغزير عدد ليس بالقليل من علماء بيروت وممن تخرج من الأزهر أو ما كان يدعى الكلية الشرعية سابقًا.

كانت حياته زاخرة بالعلم والتعلم والمطالعة مليئة بتلاوة كتاب الله والأخذ من معينه الذي لا ينضب، فقد حافظ على حفظه للقرآن الكريم بالمراجعة المستمرة وبمداومته على ورده اليومي بقراءة خمسة أجزاء منه، فكان يختم القرآن الكريم في ستة أيام. واستمر يقرأ هذا الورد اليومي إلى أن توفاه الله في ١٦ كانون الثاني ١٩٩٦م.

(*) إعداد خليل برهومي في جريدة اللواء البيروتية السبت ٥ أيلول ١٩٩٨ م السنة ٣٦ العدد ١٣٧٩.

شارك في عضوية جمعية المحافظة على القرآن الكريم برئاسة الشيخ أحمد العجوز عام ١٩٦٠ م.

وأسس لجنة جامع القصار مع الحاج عبد الرحمٰن دوغان والحاج محمد الكبي ومحمد الأرناؤوط ومحمد فرحات وكانوا يخدمون مسلمي المنطقة دينيًا واجتماعيًا وخلقيًا.

انضم إلى جماعة السيرة النبوية عام ١٩٦٣ التي انشأت مدرسة تهذيب الفتاة لمحو الأمية في منطقة رمل الزيدانية، وكان مقرها يومذاك في مسجد المنطقة (الفاروق) حاليًا.

حصل على الجائزة الأولى بدرجة ممتاز دون منازع في مباراة القرآن الكريم الأولى للحفظ والتلاوة بإيران عام ١٩٨٥ م، وأدّى فريضة الحج تسع مرات أولها مع شيخه الحافظ عبد الوهاب دبس وزيت وآخرها مع ولده الشيخ عبد الهادي عام ١٤١٥ هـ.

كان رحمه الله ذا خلق حميد، هاشًا شابًا لمن يلقاه لم يسأل شيئًا إلا أعطاه، فلم يكن يبخل بمال أو علم. لا يغضب إلا لأمر حرمه الله، ولا يهاب كلام الناس في عيب ولا مذمة.

ولا يذكر بتاتًا أن الشيخ واصف الخطيب رحمه الله ترك صلاة جماعة في المسجد حتى ولا العشاءين، وكان حريصًا على تطبيق تعاليم دينه الحنيف عمليًا فلا يقول قولاً إلا ويكون أول من ينفذه، ولا يأمر بأمر إلا ويكون قد ائتُمر به، ولا ينهى عن عمل إلا ويكون قد نهى نفسه ومن يحيط به عنه.

وكان رحمه الله صاحب فكر فذ فينتقد حيث يجب الانتقاد، وقد كان همه الصلاة والعبادة وتلاوة القرآن وتدريسه، وكان ممن وقف في وجه الدبابة الإسرائيلية عند خروجه لأداء صلاة الفجر أو صلاة الجمعة في أوقات منع التجول التي فرضها الجيش الصهيوني المحتل، فكان الشيخ واصف لا يخاف في الله أحدًا، وهمّه إرضاء الله سبحانه وتعالى.

هذه بعض جوانب حياة الشيخ العلامة واصف الخطيب، ستبقى حية مضيئة في ضمائرنا وفي ضمائر أبنائنا، يرحمه الله.

الواعِظ = أحمد بابا بن أحمد الصكتي الإفريقي الغاني (ت ١٤٠٢ هـ).

وحيد الزمان القاسمي الكيرانوي(*)
(١٣٤٩ ـ ١٤١٥ هـ)

العالم العلاَّمة.

وحيد الزمان، ابن مسيح الزمان، ابن محمد إسماعيل، بن حسين أحمد.

ولد في بلدة كيرانة بمديرية مظفر نفر بولاية أترا أبرا أديش في الهند. سافر إلى حيدر آباد لتلقّى العلم، وتعلّم العربية على الشيخ مأمون الدمشقي، والتحق عام ١٩٤٨ م بالجامعة الإسلامية دار العلوم ـ ديوبند. وكان رئيس اتحاد الطلاب بالجامعة أيام التعليم. عمل سكرتيرًا للشيخ حبيب الرحمٰن اللدهيانوي أحد كبار العلماء في الهند، ومن أبرز مكافحي الاستعمار البريطاني، وكان يعرف برئيس الأحرار.

أسّس في ديوبند مؤسسة ثقافية باسم دار الفكر، وأصدر منها مجلة شهرية باسم «القاسم».

عيّن أستاذًا للأدب العربي ومادتي التفسير والحديث بالجامعة الإسلامية. أسّس عام ١٣٨٤ هـ «النادي الأدبي العربي» لتمرين الطلاب على الخطابة والكتابة العربية، أشرف على «مركز الدعوة الإسلامية»، وكلّفته الجامعة بإدارة كثير من اللجان. عيّن مديرًا للمجلس التعليمي عام ١٤٠٣ هـ، وبعد سنتين عينته الجامعة رئيسًا مساعدًا لها. وفي عام ١٤٠٨ هـ عيّن رئيسًا لجمعية علماء الهند الملية. وكان عضوًا في المجلس الإداري والاستشاري في كثير من المدارس والجامعات، ومشرفًا على النوادي الأدبية والثقافية في كثير منها. ويذكر أنّ الاهتمام الكبير بتعليم اللغة العربية في جامعة ديوبند الإسلامية وفي كافة المدارس الأهلية التابعة لها في مقرراتها الدراسية يعود إلى مساعيه المكثفة من أجل ذلك طوال حياته.

وبالإضافة إلى إصداره مجلة «القاسم» فقد أصدر عن الجامعة عام ١٣٨٥ هـ مجلة «دعوة الحق»

(*) «الداعي» ع ١٠ (ذو الحجة ١٤١٥ هـ) ص: ٤٥، والعدد الذي يليه ص: ٣ ـ ٢٥ بقلم تلميذه نور عالم خليل الأميني رئيس تحرير المجلة المذكورة.

بالعربية، وهي مجلة فصلية. ولما احتجبت رأس تحرير مجلة «الداعي»، كما رأس تحرير جريدة «الكفاح» العربية نحو ١٥ عامًا. وفي عام ١٤٠٥ هـ قام بتأسيس جريدة أردية نصف شهرية باسم «مرآة دار العلوم» التي هي لسان حال الجامعة. وفي عام ١٤٠٨ هـ أسس مؤسسة ثقافية باسم «دار المؤلفين» أصدر منها كثيرًا من المؤلفات».

- انقطع أعوامًا عديدة إلى تأليف قاموس عربي - أردي. وبالعكس، وآخر صغير الحجم عنوان «**القاموس الجديد**»، ويعتبر هذا القاموس أول تصنيف من نوعه في القارة الهندية.

- ترجم كتاب «**تقسيم الهند والمسلمون في الجمهورية الهندية**»، وهو من تأليف عضو البرلمان الهندي محمد أحمد كاظمي.

- ألف كتاب «**القراءة الواضحة**» في ثلاثة أجزاء، وهو مقرر في المنهاج الدراسي في الجامعات العصرية والحكومية أيضًا.

- ألف كتاب «**جواهر المعارف**» الذي اشتمل على بحوث قيمة وموضوعات تحقيقية مستقاة من تفسير «معارف القرآن» للعلامة المفتي محمد شفيع (ت ١٣٩٦ هـ).

- وقبل وفاته بسنتين اشتغل بتأليف قاموس ضخم باسم «**القاموس المحيط**» من العربية إلى الأردية، يقع في ١٨٠٠ ص ولم يطبع بعد.

- وفي السنة التي توفي فيها ألف مجموعة من الأحاديث في الأخلاق والآداب.

له تلاميذ كثيرون منتشرون في شبه القارة الهندية وفي خارجها من البلاد العربية والإسلامية والأوروبية والإفريقية. وقد زار البلاد العربية كلها وغيرها من الدول، وحضر مؤتمرات عديدة. وكانت وفاته يوم السبت ١٤ ذي القعدة.